بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾

دلائلُ قدرةِ اللهِ في الخِلْق

أ.م.د. مروان صباح ياسين

الجامعة العراقية/ كلية الآداب

قسم علوم القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾.

صدق الله العظيم

[سورة لقمان: ٣٤]

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه ومن والاه وبعد:

تظهر المعجزة العلمية لمحمد ﷺ بأخبار القران الكريم بحقيقة اثبتها العلم التجريبي، وثبت عدم امكانية ادراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول عليه الصلاة والسلام، وكذلك اخبار السنة النبوية الشريفة لأنها وحي من الله تعالى لنبيه ﷺ وهي ما صدر عن النبي ﷺ من قول غير القرآن الكريم او فعل او تقرير حيث قال عز من قائل: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾[١].

وهذا الاعجاز الذي تحمله أحاديث النبي ﷺ شاهد على صدق الرسول محمد ﷺ فيما اخبر به عن ربه سبحانه، كما يشهد بدقة ضبط الحديث عن النبي ﷺ ولذلك قال عليه الصلاة والسلام «**ما من الانبياء نبي الا أعطي من الآيات ما مثله أمن عليه البشر، وانما كان الذي اوتيته وحيا، أوصاه الله لي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة**»[٢].

وهي كذلك ستبقى معجزة متجددة الى قيام الساعة كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍ ﴾.[٣]

فأنباء الارض في القران والسنة تتجلى في عصر الاكتشافات، خبر القران والسنة وما فيهما من اوصاف هو نبأ الهي كما في الارض والسماء، وكما زخر القران الكريم بأنباء الكون واسرار الخلق كذلك السنة النبوية الشريفة التي جاءت شارحة ومبينة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[٤].

فهي شاهد على صدق نبينا محمد ﷺ وصدق ما جاء به، وكما تجلت انوار الوحي الالهي في القران بكشف الاسرار المحجوبة في افاق الارض والاسماء وفي النفس البشرية كذلك تتحقق هذه المعجزة في اية من كتاب الله هي قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ﴾[٥].

كما وتتحقق هذه المعجزة في حديث رسول الله ﷺ كما في قوله عليه الصلاة والسلام: **«اذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله اليها ملكا فصورها، وخلق سمعها، وبصرها، وجلدها، ولحمها، وعظامها، ثم قال: يا رب اذكر ام انثى، فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك»**[٦] وعلى هذه الآية الكريمة والحديث الشريف دار مدار بحثي المتواضع هذا الذي قسمته على ثلاثة مباحث تناولت في المبحث الاول منه سورة لقمان، تسميتها وسبب نزولها وعلاقة السورة بما بعدها وما قبلها، ومن ثم تناولت في المبحث الثاني منه الرحم والنشأة الجنينية، وفي المبحث الثالث عرجت على تحديد جنس المولود ذكراً ام انثى بين المعجزة النبوية والطب الحديث ثم ختمته بخاتمة وضعت فيها ما توصلت اليه من نتائج ثم بثبت للمصادر والمراجع راجياً الله القدير أن ينفع به المسلمون وان يجعله في ميزان حسناتي فأن اخطات فمن عندي وان اصبت بتوفيق من الله سبحانه وتعالى والله الموفق لما فيه الخير والصلاح.

التمهيد

اقتضت حكمت الخالق سبحانه وتعالى ان يرسل الرسل إلى خلقه ليبينوا لهم الحق وليأخذوا بأيديهم من الظلمات الى النور، ومن ظلمات الشرك الى نور التوحيد ومن ظلمات الضلال الى نور الحق، ومن ظلمات الجهل الى نور العلم والمعرفة، ولقد عبر القران الكريم عن معجزات الرسل بألفاظ متعددة، فتارة عبر عنها بالحق كما في قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٦﴾ قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ ۖ أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ﴾[٧].

وتارة بالبينة كما في قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ۖ فَذَرُوهَا ﴾[٨].

وتارة بالبينات كما في قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ ﴾[٩] وتارة يعبر القران الكريم عن المعجزة بالآية كما في قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ ﴾[١٠].

وتارة بالآيات كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ﴾[١١].

وتارة بالبرهان كما في قوله تعالى: ﴿ فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ ﴾[١٢].

وتارة بالفرقان كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[١٣].

وتارة بالآية الكبرى كما في قوله تعالى ﴿ فَأَرَىٰهُ ٱلْءَايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾[١٤].

وتارة بالسلطان كما في قوله تعالى ﴿ وَفِى مُوسَىٰٓ إِذْ أَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾[١٥].

فالمعجزة حق من عند الله تعالى، واية بينة وبرهان لصدق الرسول وفرقان بين الحق الذي هو من عند الله وبين ما يأتي به السحرة والمشعوذون من الباطل وحجة وسلطان على المرسل اليهم من الخلق، ولذلك تنوع التعبير القرآني عند الحديث عن معجزات الرسل، ولقد كرم الله سبحانه وتعالى نبينا محمداً ﷺ بمعجزات كونية لبيان منزلته عند ربه ولا قامة الحجة على من سأل أية محسوسة ليؤمن، ولقد كثر الجدل حول معجزات رسول الله ﷺ الكونية منذ اواخر القرن الماضي على يد اعداء الاسلام من المستشرقين واعوانهم، حيث بثوا فكرتهم الباطلة انه ليس لرسولنا الكريم معجزات كونية، وفكرة النفي هذه كانت ضمن مخطط خطير وضعه هؤلاء المستشرقون للطعن في نبوة رسولنا الكريم محمد ﷺ وبالتالي هدم اركان هذا الدين الذي اوجد تلك الحضارة التي وحدت العالم الاسلامي الذي دانت له المشارق والمغارب ايام كانت دولة الاسلام قائمة، وهذا ما يخشاه اعداء الاسلام من ان يقوم المسلمون بدينهم ليعيدوا مجد الاسلام فخطط هؤلاء لهدم الدين من خلال: هدم العقيدة اولا، ومن ثم هدم الاخلاق ثانياً، وهدم اللغة العربية ثالثاً، فاستغلوا ضعاف الايمان ومرضى القلوب من المتمسلمين المنافقين الوصوليين من اصحاب الشهوات والاهواء ليمكنهم من الوصول الى ما يريدون ولكن الله يأبى الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون.

وسأتناول في هذا البحث معجزة من معجزات القران الكريم الا وهي معجزة خلق الجنين في الرحم وما يتعلق بها من امور خلقية عسى ان ينفع الله بهذا البحث اخوتنا المسلمين سائلا الله تعالى أن يجعلها في ميزان حسناتي والله الموفق لما فيه الخير والصلاح.

توطئة

اولا- المعجزة في اللغة:

مأخوذ من العجز الذي هو ضد القدرة، والمعجزة في الحقيقة: فاعل العجز في غيره وهو الله تعالى[١٦].

واما اصطلاحاً فهي:

امر يظهره الله بخلاف العادة على يد مدعي النبوة عند تحدي المنكرين على وجه يعجز المنكرون عن الاتيان به[١٧]. او هي: امر خارق للعادة داعية الى الخير وبسعادة مقرونة بدعوى النبوة قصد اظهار صدق من ادعى انه رسول من الله[١٨].

وشروط المعجزة ان تكون:

١. المعجزة: فعل الله سبحانه لأنها تصديق منه لرسوله سواء اكانت المعجزة قولا مثل القران، ام فعلا كفلق البحر لموسى عليه السلام، او تركا كعدم احراق النار لا براهيم عليه السلام.
٢. ان تكون خارقة لعادة الانس والجن، لأنها لو لم تكن كذلك لأمكن للكاذب ادعاء النبوة، فخرج بهذا السحر والشعوذة والمخترعات الغريبة.
٣. ان تظهر على يد من يدعي النبوة ليعلم انه تصديق له، فخرج بهذا الكرامة والمعونة والاستدراج.
٤. ان تكون مقرونة بدعوى النبوة ومصاحبة لها حقيقة او حكما" كما اذا تأخرت بزمن يسير، فخرج بهذا الارهاص.
٥. ان تكون المعجزة موافقة للمطلوب، فاذا جاءت عكسه سميت اهانة كما حصل لمسيلمة الكذاب، فانه تفل في عين لتبراً فعميت السليمة.
٦. ان لا تكون مكذبة للمدعي، فلو قال انسان: معجزتي نطق هذا الجماد فنطق الجماد مكذباً له ، فان تكذيبه دليلٌ على كذب المدعي.
٧. ان تتعذر معارضة الامر الخارق للعادة والاتيان بمثله، لان المعارضة، لو امكنت واستطاع احد ان يأتي بمثل الامر الخارق للعادة الذي جاء به النبيل امكن لأي كاذب ان يدعي النبوة
٨. وزاد بعضهم: «ان لا تحصل المعجزة زمن نقص العادات ، كزمن من طلوع الشمس من مغربها وتكلم الدابة ، وغير ذلك من علامات قيام الساعة فان الخوارق فيه ليست معجزة لكنها دلائل على قرب قيام الساعة»[١٩].

ثانيا: مفهوم الرحم.

الرحمة: الرقة. والمغفرة. والتعطف. كالرحمة. والرحم. بالضم وبضمتين. والرحم. بالكسر وككيف. بيت منبت الولد. ووعاؤه. والقرابة او اصلها. واسبابها، والجمع ارحام[٢٠].

والرحم: رحيم المرأة، وامرأة رحوم تشتكي رحمها، ومنه استعير الرحم للقرابة لكونهم خارجين من رحم واحد، يقال رحم، ورحم،قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾[٢١]. وعلى هذا قول النبي ﷺ ذاكراً عن ربه: «**انه لما خلق الرحم قال له انا الرحمن وانت الرحم. شققت اسمك من اسمي فمن وصلك وصلته ومن قطعك بنته**»[٢٢].

المبحث الاول
بين يدي سورة لقمان

المطلب الاول: تسميتها وسبب نزولها.

اولا: سورة لقمان سورة تعالج موضوع العقيدة، وتعنى بالتركيز على الاصول الثلاثة لعقيدة الايمان وهي: (الوحدانية والنبوة والبعث والنشور) وابتدأت السورة الكريمة بذكر الكتاب الحكيم ، معجزة النبي محمد ﷺ الخالدة على مدى الزمان واقامت الحجج والبراهين على وحدانية رب العالمين، مما يبهر العقل ويواجه الانسان مواجهة جاهزة لا يملك معها الا التسليم بقدرة الخالق عز وجل[٢٣]. كما ولفتت انظار المشركين الى دلائل القدرة والوحدانية منبثة في هذا الكون البديع وهزت كيانهم هزاً قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[٢٤].

وختمت السورة الكريمة بالتحذير من ذلك اليوم الرهيب الذي لا ينفع فيه مال ولا بنون قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾[٢٥].

ثانيا: تسميتها.

سميت سورة لقمان لاشتمالها على قصة (لقمان الحكيم) التي تضمنت فضيلة الحكمة وسر معرفة الله تعالى وصفاته. وذم الشرك، والامر بمكارم الاخلاق، والنهي عن القبائح والمنكرات وما تضمنته كذلك من الوصايا الثمينة التي انطقها الله بها، وكانت من الحكمة والرشاد بمكان[٢٦].

ثالثا: سبب نزولها.

روي ان النضر بن حارث كان يشتري المغنيات، فلا يظفر بأحد يريد الاسلام الا انطلق به الى قينته (المغنية) فيقول لها اطعميه، واسقيه الخمر. وغنيه، ويقول: هذا خير مما يدعوك اليه محمد ﷺ من الصلاة والصيام، وان تقاتل بين يديه فأنزل الله قَالَ تَعَالَى:﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾[٢٧] [٢٨].

الفصل الثاني
الرحم والنشأة الجنينية

المطلب الاول: الرحم.

الرحم: هو القرار المكين الذي تودع فيه النطفة، وسمي الرحم بالقرار المكين الذي يستقر فيه الجنين الى قدر معلوم حدده الله سبحانه وتعالى تسمية ذات دلالة وقد وفر الله له وسائل الراحة والاستقرار والعناية الربانية التي تفوق التصور، وفيما يلي عرض موجز لبعض هذه الوسائل:

١. الحوض وشكله:

يتكون الحوض من مجموعة من العظام متصلة ببعضها اتصالا دقيقاً. فتكون مثل الصندوق الخشبي، ونظراً لاختلاف وظيفة حوض المرأة عن وظيفة حوض الرجل في قضية المحافظة على وضع الرحم فان الله قد هياه بعنايته لاحتواء الرحم المتناهي الذي يبلغ الاف المرات في نهاية الحمل عن حجمه قبل الحمل، حيث لا تتجاوز سعة الرحم قبل الحمل لأكثر من (٢,٥) ميليمتر عند الانثى البالغة، اما في نهاية الحمل فيتسع لسبعة الاف ميليمتر، لذلك كان تجويف الحوض عند الانثى اوسع واقصر، وعظام الحوض ارق واقل خشونة وابسط تضاريساً، كل ذلك يكون حصناً ودرعاً للرحم الذي يشتمل على هذه الدرة الثمينة التي تتجلى عظمة الخالق في تكوينها، ولتيسير طروء التغيرات على هذه العظام عند الولادة فتكون عظام الحوض يتناسب تماماً مع ما يتطلب منها من القيام بعمل منفرد به دون غيرها من عظام الهيكل، وهكذا يحفظ الحوض العظمي الرحم بداخله بحيث لا يصله شيء من الكدمات والهزات التي تتعرض لها المرأة، بل لو اصيبت المرأة في حادث او سقطت من شاهق وتكسرت عظامها فأننا نجد الرحم في أغلب الاحوال سليما لم يمسه سوء، لو ان شخصا اعتدى على امرأة ومزّق احشاءها بالسكين فأنه لن يستطيع ان يصل الى الرحم، الا اذا كانت المرأة حاملا" في الشهر الرابع فيما بعد[٢٩]. واما قبل ذلك فمن المستحيل الوصول الى الرحم بأي أذى والحوض على متانته له مفاصل اربعة

يمكن من خلالها ان يتحرك قليلاً حتى يزداد اتساعه ولا سيما عند الحمل والولادة، بينما حوض الرجل لا يكاد يتزحزح[٣٠].

٢. **العضلات الاربعة:**

تكاد العضلات تحيط بالرحم من جميع جوانبه لتحفظ توازنه وبقاءه معلقاً في منتصف الحوض، فمنها العضلات التي تمسكه من اعلى، ومنها ما تشده الى الاسفل ، ومنها ما تجره يمنة ويسرة، ومنها التي تشده الى عظام الحوض، والى جهات اخرى من الاحشاء تعرف بالصفاقات الحشوية والصفاقات الجدارية، وهذه الاربعة تتعاون جميعا في حفظ الرحم في موضعه الطبيعي، وفي نفس الوقت تسمح له بالحركة الخفيفة والنمو الهائل في فترة الحمل، ولكانما الرحم جسر معلق تربطه مجموعة محكمة من الاربطة والاعمدة المتينة المحكمة، بل انه اعظم من تلك بكثير، اذا لا يمكن للجسر المعلق ان ينمو او يغير وضعه وهو متصل بمكانه لا يبرحه، كما ان وجود وفرة من الاحشاء الطرية اللينة وامتلاء الحوض بما يهيئ فراشا وثيراً للرحم عند امتلائه بالجنين وتعاظمه خلال الاشهر الاخيرة من الحمل[٣١].

٣. **هرمون الحمل (البروجسترون).**

ويؤثر هذا الهرمون على تقلصات عضلات الرحم فيجعلها متئدة وقورة بدلا من تلك الحركات النزقة الطائشة التي يسببها هرمون الانوثة (الاوستروجين) ولهرمون الحمل تأثير هام في استقرار الرحم في فترة الحمل، حتى لا يقذف الجنين وخاصة في اشهره الاولى[٣٢]. وهكذا تتضافر هذه العوامل لجعل الرحم القرار المكين[٣٣]. ان قال عز من قائل قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴾[٣٤].

واما الظلمات الثلاث: فان اكتشافها احدث، ووظائفها اعظم يقول الطب الحديث عن الظلمات الثلاث ما يلي:

هي اغشية ثلاثة تحيط بالجنين داخل الرحم وتسمى:

أ- غشاء السلى او (الامنيون)، ويحيط بالجنين مباشرة.

ب- غشاء الكوريون (الغشاء المشيمي).

ت- الغشاء الساقط.

وفيما يلي شرح موجز لوظيفة كل غشاء من هذه الاغشية:

أ- **غشاء السلى (الامنيون):** وهو كيس غشائي رقيق ومقفل يحيط بالجنين احاطة تامة وبه سائل يزداد مع نمو الجنين ، والجنين يلعب وسط هذا السائل ويتقلب يمنة ويسرة بل (ويتشقلب) رأسا على عقب، ويمسك بالحبل السري وهو في امان تام، وللسائل الامنيوني فوائد كثيرة من اهمها:

١. **تغذية الجنين:** اذ يحتوي السائل على مواد زلالية وسكرية واملاح يمتصها الجنين مما يساعد على تغذيته ونموه.
٢. حماية الجنين ووقايته من الصدمات المفاجئة والحركات الخفيفة والساقطات التي تتعرض لها الام.
٣. يحتفظ الجنين بحرارة ثابتة تقريبا فهو مكيف جيد اذ لا تزيد الحرارة ولا تقل الا في حدود ضئيلة جداً.
٤. يمنع السائل الامنيوني غشاء الامنيوني من الالتصاق بالجنين، وذلك لان التصاق الغشاء بالجنين من العوامل الهامة في حدوث التشوهات الخلقية فوجود السائل عامل مهم في تجنب هذه التشوهات الخلقية.

ب- **غشاء الكوريون (الغشاء المشيمي):** وهو الغشاء الثاني من الاغشية التي تحيط بالجنين، والزغابات الكثيرة الموجودة في هذا الغشاء. ينتقل الغذاء والاوكسجين بواسطتها من الام الى الجنين ، كما ينتقل غاز ثاني اوكسيد الكاربون والبولينا من الجنين الى دم الام، وبداية تكوين هذا الغشاء عند تكون النطفة الامشاج بعد تلقيح البويضة بالحيوان المنوي، وتتقسم البويضة الملقحة وتصبح مثل ثمرة التوت وتسمى (التوته)، وتتكون من طبقات فالطبقة الداخلية يتكون منها الجنين، اما الطبقة الخارجية، فيتكون منها الغشاء المشيمي واليه الاشارة بقوله تعالى قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ ﴾[٣٥]. فهي المضغة غير المخلقة التي تقوم بمهمة وضع كامل لتهيئة الغذاء المبسط المناسب للجنين، وابعاد الفضلات التي يطرحها الى الدورة الدموية للام، حيث تفرزها بواسطة الكلى عن طريق البول.

ت- **الغشاء الساقط:** وهو الغشاء الثالث الذي يحيط بالجنين من جميع جوانبه وهو مكون من الغشاء المخاطي المبطن للرحم، وسمي الساقط لأنه يسقط ويخرج مع دم النفاس[٣٦] هذا وقد

ورد في التفاسير اقوال كثيرة وتذكر معظم التفاسير بانها ظلمة الرحم، وظلمة المشيمة، وظلمة بطن الامالا ان مذهب ابي عبيدة يقول: انها ظلمة بطن الام ورحمها وصلب الرجل، ومما يستفاد من هذه الآية علميا: انه لا بد لكي يتم الخلق كاملا من دون تشوه ان يتم ذلك في جو مظلم فالخلايا الابتدائية لا تعيش في نور الشمس بل تجف او تتشوه او تموت وفي هذه الآية تعليم للبشر بمراحل خلق الانسان فلا بد من وجود البيضة ونطفة الذكر في ظلمة خصية الرجل، ولا بد من وجود وسط استنبات يشبه وسط الرحم وان يكون في ظلمة، وهذا مل يحدث حالياً بعملية زراعة الانابيب[٣٧].

المطلب الثاني- النشاة الجنينية:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ [٣٨] مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ﴾[٣٩].

تشير هذه الآيات الكريمات الى اطوار التكوين السبعة التي يمر فيها الانسان حتى يصبح بشرا سويا، ولقد اصبحت هذه الاطوار من اهم دراسات العلوم الطبية الحديثة. وكشفت هذه العلوم اسرار التعبير بهذه الالفاظ المخصوصة في هذه الاطوار (نطفة، علقة. مضغة. تكون العظام. وتكون اللحم على العظام وفيها يلي راي العلم الحديث في هذه المراحل: فيقول الدكتور (محمد علي الباز) في كتابه (خلق الانسان بين الطب والقران). من هذه الآيات الكريمات[٤٠].

نستطيع ان نحدد اطوار الجنين الانساني وهي:

النطفة وتطلق على اشياء ثلاثة وهي:

أ- نطفة الذكر وهي الحيوانات المنوية.

ب- نطفة الانثى وهي البويضة.

ت- النطفة الامشاج: وهي النطفة المختلطة من ماء الرجل وماء المرأة، اي البويضة الملقحة، والنطفة الامشاج هي بداية مراحل خلق الانسان حيث يلقح الحيوان المنوي البويضة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾[٤١].

فاذا ما لحقت البويضة وصارت بويضة ملقحة ابتدأت انقسامات متعددة ، وتعرف هذه المرحلة بمرحلة الانقسام والانشقاق وتتحول البويضة الملقحة (النطفة الامشاج) يزيد عن ١/٤ مليمتر وتستغرق هذه المرحلة اسبوعا كاملا حتى تعلق هذه النطفة الامشاج التي تحولت الى كرة جرثومية لها اكلة وخاصة تعلق بواسطتها حملات دقيقة بجدار الرحم. وتتحول حينئذ الى مرحلة

العلقة: التي تبدا من اليوم السابع من التلقيح فتلتصق الكرة الجرثومية بجدار الرحم، حيث تبدا هذه المرحلة بتعلق اولي بواسطة الخملات الدقيقة، ثم تعلق ثان بواسطة الخلايا الاكلة، ثم تعلق ثالث بواسطة الخملات المشيمية، ثم تعلق رابع بربط بين الجنين الحقيقي وبين الغشاء المشيمي بواسطة المعلاق، وان اهم ما يميز هذه المرحلة هو هذا التعلق، وان وصف العلقة العالقة بجدار الرحم والمحاطة بالدم المتجمد (المتخثر) هو ادق وصف لهذه المرحلة[٤٢]. وهذه المرحلة تستغرق اسبوعين تقريبا، ومن ثم تأتي مرحلة المضغة في الاسبوع الرابع، فتظهر كتل بدنية ويكون اول ظهورها في اعلى اللوح الجنيني جهة الراس ثم يتوالى ظهور هذه الكتل من الراس الى مؤخرة الجنين، ويبدا ظهورها في اليوم العشرين او الواحد والعشرين منذ التلقيح، ثم تستمر في الظهور واحدة على كل جانب من محور الجنين، ويكون وصف المضغة او القطعة من اللحم التي مضغتها الاسنان ولاكتها ثم قذفتها هو اصدق وصف لهذه المرحلة[٤٣]. ثم تبدا مرحلة العظام واللحم، وهي مرحلة تستغرق الاسبوع الخامس والسادس والسابع، ففي الاسبوع السادس تكون هذه الهياكل الغضروفية لعظام الاطراف العلوية والسفلية قد ظهرت بوضوح وان كان الطرف العلوي يسبق الطرف السفلي ببضعة ايام، واول علامة على وجود عضلات الاطراف تظهر في الاسبوع السابع ، فالعظام تسبق العضلات[٤٤]. ثم تكسو العضلات اللحم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا** ﴾[٤٥]. ومن ثم تبدا مرحلة انشاء الخلق الاخر وهو التصوير والتعديل ثم نفخ الروح، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ** ﴾[٤٦]. واما التسوية فهي تتم مع التصوير وهي تشمل جميع الاعضاء. علما بأن الاسس لجميع الاعضاء توضع في الفترة ما بين الاسبوع الرابع والثامن. ولهذا تعد هذه الفترة هي الفترة الحرجة التي تكون فيها الجينات اشد ما تكون قابلة للتغير، ولذا فان تأثير الادوية والعقاقير او الاشعة او الحميات، تكون في اوج تأثيرها على الجنين في هذه الفترة وقد شرحت بعض الاحاديث النبوية جوانب في هذه المراحل فقد جاء في صحيح مسلم قول رسول الله ﷺ _ «**اذا مر بالنطفة اثنان واربعون ليلة بعث الله ملكاً فصورها. وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها، ثم قال يأرب أذكر ام انثى؟ فيقضي ربك ما يشاء ويكتبه الملك**»[٤٧]. ويقول الطب الحديث: في نهاية الاسبوع السادس تكون النطفة قد بلغت اوج نشاطها في تكوين هذه الاعضاء وهي قمة المرحلة الحرجة الممتدة من الاسبوع الرابع وحتى الاسبوع الثامن، والمبيض والخصية لا يمكن التعرف عليهما الا في الاسبوع السابع والثامن حيث يمكن التعرف على الغدة التناسلية خصية هي ام مبيض، وهكذا ترى من مجموعة الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة ان قمة تكوين

الاعضاء وتحديد الذكور والانوثة على مستوى الغدد التناسلية انما يكون في الاربعين[٤٨]. وفي هذه الفترة يستطيع الحبل من (٥) ملم الى (٢٣) ملم وتظهر عليه علامات خارجية كثيرة وواضحة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[٤٩].

المبحث الثالث
ذكر ام انثى بين المعجزة النبوية والطب الحديث

المطلب الاول: ذكر ام انثى في المعجزة النبوية.

جاء في صحيح مسلم ان النبي ﷺ قال: «اذا مر بالنطفة ثنتان واربعون ليلة بعث الله ملكا فصورها ، وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها ، ثم قال ، يا رب ذكر ام انثى ؟ فيقضي ربك ما يشاء ويكتبه الملك»[٥٠]. وفي رواية اخرى عن مسلم «ان النطفة اذا استقرت في الرحم اربعين ليلة ثم يتسور عليه الملك فيقول: (يا رب ذكر ام انثى)؟ وفي رواية (بضع واربعين ليلة) وفي رواية (لخمس واربعين)»[٥١]. ولقد اشار القران الكريم الى ان الذكورة والانوثة تتحدد بماء الرجل الذي يمنى ويكون من نطف كثيرة هي الحيوانات المنوية، حيث قال قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾ ﴾[٥٢]. والنطفة التي تمنى تكون في ماء الرجل كما ذكرت الآية السابقة، وهذه الآية الكريمة هي التي تحدد ان نوع الذكورة والانوثة يتحدد في هذه النطفة التي من الرجل[٥٣]. وقد ورد ذكر هذه (النطفة) بوصف معجز في قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ ﴾ واجمع المفسرون ان معنى (امشاج): اختلاط، وواحدها (مشج) و (المشيج)، ومشجت هذا بهذا خلطته[٥٤]. وقالوا: تفسير النطفة الامشاج: النطفة المختلطة من ماء الرجل وماء المرأة يختلطان ويمتشجان. كما وروى الامام مسلم في صحيحه ان رسول الله ﷺ قال «**ما من كل الماء يكون الولد**»[٥٥]. حيث توصل العلماء في هذا العصر الى ان الحيوانات المنوية التي تعيش داخل هذا الماء المهين الذي يراق دفقا انما تشكل نصفا بالمئة من مجموع المني، وان جزءاً يسيراً جدا من هذا النصف بالمائة وهو الحيوان المنوي هو الذي يتكون منه الولد بأذن الله تعالى وقدرته، وهذا يفسر لنا الاعجاز حقا في الحديث الشريف[٥٦]. ولقد استدل بهذه النصوص وغيرها الكثير من العلماء امثال الدكتور (محمد علي البار) والدكتور (حامد محمد حامد)، والدكتور (مارشال جونسن) وغيرهم على انها قد بنيت الحقيقة التي لم يكتشفها الطب الا في القرن العشرين وهي ان حيوانا منويا واحداً هو الذي يلقح البيضة لينتج

عنها الجنين بأذن الله تعالى وقال ابن جرير الطبري (ت. ٣١٠هـ) في تفسير قوله: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾ (٥٧).

قال: اي: ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ ﴾ خلقنا ذرية ادم من نطفة يعني من ماء الرجل وماء المرأة ، والنطفة كل ماء قليل في وعاء ، وقوله (امشاج) يعني: اختلاطاً واحدها مشج ومشيج ، يقال اذا مشجت هذا بهذا خلطته، وهو مشوج به، ومشيج اي مخلوط، وهو اختلاط ماء الرجل بماء المرأة. وقال الحسن البصري: مشج اي: خلط ماء الرجل مع ماء المرأة، وقال مجاهد(٥٨): «خلق الله الولد من ماء الرجل وماء المرأة وقد قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ ﴾(٥٩)(٦٠).

مخبرا عن الانسان ان وجد بعد لم يكن شيئاً مذكوراً لضعفه وحقارته، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴾(٦١). ثم بين ذلك فقال جل من قائل ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ ﴾ اي اخلاط، والمشج والمشيج الشيء المختلط بعضه في بعض(٦٢). وقال ابن عباس ﷺ في قوله تعالى: قائل ﴿ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ ﴾. يعني من ماء الرجل وماء المرأة اذا اجتمعا واختلطا، ثم ينتقل بعد من طور الى طور، ومن حال الى حال، ومن لون الى لون، وهكذا قال: عكرمة ومجاهد والحسن البصري والربيع: «الامشاج هو اختلاط ماء الرجل بماء المرأة»(٦٣).

وقال صاحب كتاب في ظلال القران في تفسيره للآية الكريمة ايضا: «الامشاج الاختلاط، وربما كانت هذه اشارة الى تكون النطفة من خلية الذكر وبويضة الانثى يمثلها ما يسمونه علميا بالجينات، وهي وحدات الوراثة الحاملة للصفات المميزة لجنس الانسان اولا ولصفات الجنين العائلية اخيرا، واليها يعزى سير النطفة الانسانية في رحلتها لتكوين جنين انسان لا جنين اي حيوان اخر كما تعزى اليها وراثة الصفات الخاصة في الاسرة، ولعلها هي هذه الامشاج المختلطة من وراثات شتى»(٦٤). وهكذا نرى اغلب المفسرين من قدامى ومعاصرين متفقون على ان النطفة الامشاج هي النطفة المختلطة من ماء الرجل وماء المرأة، واما اية سورة الحجرات وهي قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ ﴾ (٦٥).

فقد قال الطبري في تفسيره لها: «يقول الله تعالى: يا ايها الناس انا انشأنا خلقكم من ماء ذكر من الرجال، وماء انثى من النساء»(٦٦). واما بالنسبة لفهم علماء الحديث لهذه المسألة فيقول الامام ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) في فتح الباري كتاب القدر: «والمراد بالنطفة المني

واصله الماء الصافي القليل، والاصل في ذلك إن ماء الرجل اذا لاقي ماء المرأة بالجماع واراد الله ان يخلق من ذلك جنينا هيأ اسباب ذلك» [٦٧]. وقال الامام ابن القيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) في كتاب التبيان في اقسام القران: «ومني الرجل وحده لا يتولد منه الولد ما لم يمازجه مادة اخرى من الانثى» وقال ايضا: «ان الاعضاء والاجزاء والصور تكونت من مجموع المائين، وهذا هو الصواب والله اعلم»[٦٨].

المطلب الثاني: ذكر ام انثى من وجهة نظر الطب الحديث.

توهم الناس ان الجنين يخلق من دم الحيض وساد هذا الوهم الذي تخيله ارسطو عن افكار البشر طوال الفي عام. يقول البروفيسور (كيث ال مور)[٦٩]. ويعتبر كثير من علماء الاجنة (ارسطو طاليس) مؤسس علم الاجنة على الرغم من حقيقة كونه روج فكرة: ان الجنين يتطور من كتلة عديمة الشكل تنتج عن اتحاد المني بدم الحيض[٧٠]. ويقول البروفسور: (ج. س. جونجر) في بحث القي في عدد من المؤتمرات الدولية عن الوهم الذي تخيله ارسطو طاليس ولم يرتفع هذا الوهم الا بعد اعلان كل من (هام) و (فان لوفينهوك) اكتشاف الحويمن المنوي البشري عام (١٧٠١هـ)[٧١].

ولقد ظن الباحثون ان الانسان يخلق خلقا تاما منذ بداية تكوينه، لأن جميع ما يشاهده الناس لجميع الكائنات الحية من صور للنمو ولا يكون الا بزيادة حجم الكائن الصغير، وقد عبر علماء اوربا عن هذه الفكرة في بداية عصر النهضة بشكل نشر قرابة عام (١٦٧٢ هـ) والذي علق عليه البروفيسور (ج. س. جورنجو). بقوله: (ونشرت في الوقت ذاته اي عام (١٦٧٢ هـ) تقريبا مجموعة اخرى من الرسومات تظهر تخلق الجنين البشري وتعبر كلها عن رسم واحد ولكن بقياس مختلف «ولم يشر الى ذلك ناشرو ومحكمو الجمعية الملكية للفلسفة عندئذ» «فقد كانوا يعتقدون الى هذا الوقت ان التخلق الانساني ليس الا زيادة في الحجم لصورة واحدة تتسع ابعادها بمرور وقت الحمل لسيطرة فكرة الخلق التام للإنسان من اول مرحلة على اذهان العلماء»[٧٢] وحتى بعد اكتشاف المجهر (الميكرو سكوب). بقي وهم الخلق التام للإنسان من بداية تكوينه مسيطرا على أفكار علماء النهضة الاوربية ، يقول جور نجر وغيره[٧٣]: « والرسم الذي قدمه (هارت سوكر) للحويمن المنوي عام (١٩٦٤م) بعد اكتشاف المجهر بفترة يدل على ان المجهر يومئذ لم يكن كافيا لبيان تفاصيل تكوين الحويمن المنوي، فأكملت الصور من خيال العلماء وعبر مرة اخرى عن الفكرة السائدة عندهم» وهي: «ان الانسان يكون مخلوقا خلقا تاما في الحويمن

المنوي في صورة قزم»[٧٤]. واضافوا الى هذا الوهم وهماً آخر هو: ان الانسان يخلق من ماء الرجل فقط (المنوي)، ولا دور للمرأة في الجنين الا كدور الارض الزراعية في انبات البذور وحتى بعد اكتشاف البيضة عند المرأة بقيت فكرة الخلق التام مسيطرة على عقولهم بالرغم من ان علماء النهضة الاوربية غيروا رأيهم عن دور الرجل في الانجاب فزعموا ان الانسان يخلق خلقا تاما في البيضة في صورة قزم ايضا، ثم ينمو بزيادة الحجم فقط ، دون اي تغيير في الصورة التي بدأت من بداية خلق البيضة، وقرروا ان لا دور للرجل في تكوين الجنين الا كدور المنبه الذي يستحث النمو، ويقول البروفيسور جور نجو: «وبينما كان فريق من العلماء يرى ان الانسان يخلق خلقا تاما في بيضة المرأة، كان فريق اخر يقرر ان الانسان يخلق خلقا تاما في الحويمن المنوي» ولم ينته الجدل بين الفريقين الا حوالي عام (١٧٧٥م) عندما اثبت (سبالا نزي) اهمية كل من الحويمن المنوي والبيضة في عملية التخلق البشري[٧٥]. بينما نجد في القران الكريم والسنة النبوية الشريفة ان هذه القضايا قد حسمت بان عملية الخلق مشتركة بين الذكر والانثى، ومما جاء في ذلك قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ ﴾[٧٦].

ثم يقول البروفيسور جور نجر عن علماء النهضة الاوربية في ذلك الوقت: انهم لم يعرفوا بعد: ان خلق الانسان في رحم امه يمر بأطوار مختلفة الخلق، والصورة، وهي الحقيقة التي قررت في القران الكريم، والسنة قبل ذلك يقرون فالقران الكريم يقرر: ان خلق الانسان ينتقل طورا بعد طور في بطن امه. مثل قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ ثُمَّ جَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖۚ يَخۡلُقُكُمۡ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ خَلۡقٗا مِّنۢ بَعۡدِ خَلۡقٖ فِي ظُلُمَٰتٖ ثَلَٰثٖ ﴾[٧٧].

ويقول البروفيسور (كيث ال مور) في عام (١٧٥٩ م) دحض (وولف) كلا الصيغتين لنظرية الخلق التام منذ بداية التكوين بعد مشاهدته اجزاء من الجنين تتطور في كريات (ريما الكيس الجرثومي)، ثم قال: ان الجدل بشان الخلق التام منذ بداية التكوين انتهى اخيرا في عام (١٧٧٥م) عندما اظهر سبالانزني أن كلا من البيضة والحويمن المنوي كانا ضروريين لتطوير فرد جديد[٧٨].

ولم يكن علماء اوربا يعرفون شيئا عن فكرة الخلق التام للإنسان، وعدم معرفتهم بالأطوار التي يمر بها الجنين، ومدة اخذه لصورته الانسانية، حيث انهم كانوا قد عجزوا عن ذلك قبل اكتشاف بيضة المرأة وزمن خروجها من المبيض عند المرأة من ان يحددوا عمر الجنين في بطن امه، او عمر الجنين الذي يسقط من بطن امه بسبب عجزهم عن تحديد زمن بداية الحمل ، وكان لا بد ان يقعوا في خطا حساس يزيد بـ(٢١) يوما او ينقص كذلك ب (٢١) يوما، لان علامة

الحمل عند المرأة تعرف بانقطاع حيضها، فان بدؤوا حساب الحمل من اول الطهر، وقد امكن ان يقع في نظرهم يوم ذلك في اخره فسيكون الخطأ في تقدير عمر الجنين بزيادة تساوي فترة الطهر اي (٢١) يوما، وان اعتبروا ان الحمل وقع في اخر الطهر، مع امكان وقوعه في نظرهم يوم ذلك في اول الطهر فسيقع النقص في تقدير عمر الجنين بما يساوي (٢١ يوما) ايضا، وبعد اكتشاف بيضة المرأة في القرن التاسع عشر الميلادي، تمكن الباحثون من تحديد يوم خروجها من المبيض في المرأة، ومكنهم ذلك من تحديد موعد بداية الحمل بخطأ لا يتجاوز ± يوم واحد، وقد تمكن علماء الطب من غرس كإمرا في رحم امرأة اثناء حملها فأمكنهم متابعة الحمل بدقة بالغة، وامكنهم تحديد زمن ظهور اعضاء جسم الجنين، وزمن تشكلها، وامكنهم تصوير مراحل تكوين تلك الاعضاء[٧٩]. وبعد كل هذا الجهد الجهيد الذي بذله علماء الحضارة الغربية لمعرفة ما يحدث في رحم المرأة من النطفة الى الخلق الاخر ترى ان القران الكريم والسنة النبوية قد فصلت هذه الاطوار تفصيلا دقيقا، جاء في الحديث الشريف للصادق المصدوق محمد ﷺ «اذا مر بالنطفة ثنتان واربعون ليلة بعث الله ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها، ثم قال، يا رب اذكر ام انثى؟ فيقضي ربك ما يشاء ويكتبه الملك»[٨٠]. ففي هذا الحديث يقرر الرسول ﷺ عشر حقائق من حقائق علم الاجنة وهذه الحقائق هي:

١. يخلق الانسان من النطفة المنوية من ماء الرجل وبيضة المرأة كما سبق بيانه وقد اشار الى ذلك الحديث النبوي: (اذا مر بالنطفة) اي ان الانسان يخلق من النطفة لا من دم الحيض. كما كان شائعا بين الاطباء الى القرن السابع عشر.
٢. حدد الحديث ليلة معينة من عمر الجنين، يدخل بعدها الملك: «اذا مر بالنطفة ثنتان واربعون ليلة بعث الله اليها ملكا». ويقول الملك بعد هذه الليلة بما يلي:

(فصورها): اي ان الصور الادمية للجنين تبدا بعد الليلة الثانية والاربعون.

(وخلق سمعها): وكذلك يبدا ظهور الاذن وجهاز السمع.

(وجلدها): اي ويخلق بصرها، فيبدا ظهور العين وجهاز البصر

(ولحمها): ويخلق الملك اللحم (العضلات) بعد نفس الليلة.

(وعظامها): ويخلق الملك العظام (الهيكل العظمي) بعد نفس الليلة.

ثم قال: (يا رب اذكر ام انثى؟): اي ان الملك يبدا بتشكيل الاعضاء التناسلية الخارجية (الفرج) في الذكر والانثى. والتي بها يتم التمييز بين الذكر والانثى وذلك بعد الليلة الثانية والاربعين ايضا، وبعد ذلك يمر الجنين بأطوار قبل الليلة الثانية والاربعين. وهو ليس في صورة

ادمية، ولا توجد فيه الاعضاء والاجهزة التي ذكر الحديث خلقها بعد الليلة الثانية والاربعين. وفيما يلي شهادة العلم الحديث بصدق ما اخبر به الرسول ﷺ يرويها لنا عدد من قادة علم الاجنة في عصرنا حول ما قاله النبي ﷺ قبل الف واربعمائة عام[٨١]. يقول البروفيسور (جولي سمسن) واخران[٨٢]. وهو احد كبار علماء الوراثة والاجنة في امريكا في بحث القي في عدد من المؤتمرات العلمية.[٨٣]: «وعند نهاية الاسبوع السادس وقبل اليوم الثاني والاربعين لا تكون صورة الوجه واضحة او شبيهة بصورة وجه الانسان، وتكون العين والاذن والاعضاء التناسلية الخارجية في صورة اولية من مراحل تطورها قبل اليوم الاربعين، وهي لا تعمل ولا تشبه اعضاء الانسان»[٨٤]. ثم يقول: «وتقدير عمر الجنين قبل اكتشاف البيضة وارتباط دورة الحيض بها امر في غاية الصعوبة»[٨٥]. وهذا هو البروفيسور (ت. ت. ن. برساد) من جامعة (مانتوبا وينبج) بكندا واحد المشاهير والمؤلفين في علمي امر طب النساء، والاجنة بكندا، يحدثنا عن الجنين بعد اليوم الثاني والاربعين فيقول: فيكون في بداية الاسبوع السابع من النمو اي: عند حوالي اليوم الثاني والا ربعين: الهيكل العظمي الغضروفي، الذي يعطي الجنين شكله الادمي الخاص، فيستقيم جذعه، ويتكون له رأس مستدير، وتتحرك العينان الى الامام في محلها في الوجه، فيتجلى الشكل الادمي للجنين، ويتم ذلك ايضا بالنسبة للأنف الذي يأخذ المظهر الادمي اما الاذرع التي ظهرت على شكل براعم في نهاية الاسبوع الرابع، فتصبح اكثر طولا بعد اليوم الثاني والاربعين وتظهر اصابع واضحة لم تكن موجودة قبل ذلك، اما مؤخرة العمود الفقري البارزة فتتراجع، وتعتدل تاركة اثرا لا يكاد يلاحظ. واما البدايات الاولية للأعضاء التناسلية الخارجية فتكون متشابهة في بادي الامر بين الذكور والاناث فتبدا في التطور قبل اليوم الثاني والاربعين، في الاسبوع الرابع الا ان الحديبة التناسلية والانتفاخ الشفري العجزي والطيات البولية التناسلية، المنشئة للخواص الجنسية المميزة (لفرج الذكر والانثى)،لا تظهر الا في الاسبوع التاسع (اي بعد الليلة الثانية والاربعين) كما انه لا يمكن التفريق بين الاعضاء التناسلية الخارجية المذكرة والمؤنثة الا بعد الاسبوع الثاني عشر، ثم يقول بروفيسور برساد «وقد ذكر الرسول ﷺ كل هذه التطورات التي وصفت فيها تقدم ومواعيدها في الحديث الذي رواه مسلم عن حذيفة». وذكر نص الحديث، ثم قال البروفسيور برساد فهذا الحديث الشريف يوضح اهمية اليوم الثاني والاربعين في حياة الجنين داخل الرحم، كما يبين التطورات الدقيقة التي تظهر بعد هذا اليوم، وقد اظهرت الدراسات الجينية الحديثة ان الجنين يكتسب شكله الادمي خلال هذه الفترة ويظهر على الجنين كل ما ورد ذكره في الحديث الشريف منذ اربعة عشر قرنا[٨٦]. وهكذا جاء التقدم العلمي مصدقا لما اخبر به الرسول ﷺ فدلنا ذلك على

ان العلم الذي حمله لنا الحديث الشريف، لا يمكن ان يكون من مصدر بشري وانه لا بد ان يكون من عند الله المحيط علما بكل شيء، لان البشرية لم تقف على هذه الحقائق الا في القرون الثلاثة الاخيرة: الثامن عشر، التاسع عشر، والقرن العشرون، ولان الرسول ﷺ بعث قبل الف واربعمائة عام في عصر كانت الجهالة هي السائدة والخرافة هي الغالبة، والاساطير هي الرائجة، ولان الرسول عليه الصلاة والسلام عاش في امة امية، ولم يكن للعرب حينئذ اشتغال بالعلم، فكيف بعلم الاجنة الغائب عن ابصارهم. داخل جدر ثلاثة، لها ظلمات ثلاث وهو علم لم تتكشف حقائقه البشرية الا بعد النهضة العلمية الحديثة، وطوال قرون ثلاثة من البحث والدراسة(٨٧). وبعد ان توفرت الاجهزة الحديثة التي ما كان لها وجود قبل قرون النهضة الحديثة، وبهذا التطابق بين ما اخبر النبي محمد ﷺ من دقائق علم الاجنة، وبين ما كشفه العلم الحديث من حقائق يتضح برهان من براهين صدق النبي عليه الصلاة والسلام، انه برهان العلم الالهي الذي تلقاه النبي الامي، فانفرد بالإخبار به من بين جميع البشر، فجاء تقدم العلم في عصرنا مصدقا لكل ما قاله النبي ﷺ ولم يخطيء في واحدة مما اخبر به النبي عليه الصلاة والسلام، وهل كان احد يستطيع ان يكذبه، في عصره او بعد عصره بقرون لو انه حدد ليلة اخرى غير الليلة الثانية والاربعين، او اعضاء غير الاعضاء التي اخبر عن تكونها، وهل كان النبي ﷺ يحتاج الى ذكر هذه الحقائق ليصدقه قومه يوم ذاك وهم لا يعلمون من الامر شيئا، لكنه الوحي الالهي الذي مزل الى الرسول عليه الصلاة والسلام بالعلم الالهي، وهو المعجزة المدخرة لأجيال عصر الاكتشافات العلمية وهو الشهادة الالهية بصدق النبي ﷺ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾(٨٨).

المطلب الثالث: من المسؤول عن تحديد جنس الجنين وكيف نوفق بين علم الاطباء الان في ذكورة الجنين وانوثته وبين قوله تعالى.

اولا: من المسؤول عن تحديد نوع جنس الجنين:

يقول عليه الصلاة والسلام: «**اذا علا ماء الرجل ماء المرأة ذكرا باذن الله تعالى، واذا علا ماء المرأة ماء الرجل انثا باذن الله تعالى**»(٨٩)، هذا الحديث النبوي الشريف يبين لنا سنة مادية لحدوث الذكورة والانوثة، البروفيسور (سعد حافظ) وهو مصري مسلم، خبير في علم العقم عند الرجال وهو رئيس مجلتين علميتين في امريكا وله (٣٤) كتابا وقد عكف على دراسة العلاقة بين ماء الرجل وماء المرأة عشر سنوات مستخدما المايكرو سكوب الالكتروني والكومبيوتر وصل

الى هذه الحقيقة التي ذكرها الحديث الشريف ، عندما سئل عن الحديث اجاب: «حقيقة صحيحة مئة في المئة ، ماء الرجل قلوي وماء المرأة حمضي فاذا التقى الماء ان وغلب ماء المرأة ماء الرجل وكان الوسط حامضيا تضعف حركة الحيوانات المنوية التي تحمل خصائص الانوثة في تلقيح البيضة فيكون المولود انثى والعكس صحيح» بأذنه تعالى، فلما قيل له: ان هذا مذكور في حديث الرسول ﷺ فقال هذا صحيح ولكن لعلمكم ان الامر مازال سرا علميا الى الان ولنعلم ان الامر مرهون بمشيئة الله تعالى[٩٠]. وقد كان الاعتقاد السائد في بعض الاوساط وعند كثير من الناس ان الام هي المسؤولة عن انجاب المولود الذكر او المولود الانثى، وان مجيء الام بمولود ذكر او انثى مرده الى الصفات الوراثية. عند الام، فكان يؤدي هذا الاعتقاد الى نزوع الازواج الى الزواج الثاني من امرأة اخرى تكون بحسب اعتقادهم قادرة على انجاب الذكور، ولكن من التقدم العلمي في علم الجينات وجد ان جنس المولود يتحدد من جهة الاب لا من جهة الام والله عز وجل يقول﴿ لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾[٩١] [٩٢]، ومما جاء به التطور العلمي معرفة نوع الجنين في بطن امه اهو ذكر ام انثى ، وقد يظن البعض ان في ذلك معارضة لقول الله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ ﴾.[٩٣] حيث جاء في صحيح البخاري من حديث ابن عمر ﷺ عن النبي ﷺ انه قال: «مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها الا الله، لا يعلم ما تغيض الارحام الا الله، ولا يعلم ما في غد الا الله، ولا يعلم متى ياتي المطر احد الا الله، ولا تدري نفس بأي أرض تموت الا الله ، ولا يعلم متى تقوم الساعة الا الله»[٩٤]. رواه البخاري وفي رواية عنده ايضا: مفاتيح الغيب خمس ثم قرا:قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[٩٥]. وعند النظر والتأمل لا نجد ان هناك تعارضا بين هذه النصوص، وبين معرفة نوع الجنين اهو ذكر ام انثى، بل ولا حتى تحديد نوع الجنين والتحكم بذلك عبر الطريق المخبرية الحديثة التي يتم بواسطتها تحديد جنس المولود. فان النصوص التي جاءت دالة على ان الله يعلم ما في الارحام هو العلم التفصيلي فالله سبحانه وتعالى يعلم ما يتعلق بالجنين الموجود في الرحم ومن ذلك عمره وحياته وقدرته وسيرته واعمال شقاؤه وسعادته ، اهو من اهل الجنة ام من اهل النار، ذلك جاء في صحيح مسلم من حديث ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ «**ان احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الله الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات رزقه وعمله واجله وشقي او سعيد**»[٩٦]. فالأمور الغيبية التي

جاءت في الحديث هي: الرزق والعمل والاجل وشقي ام سعيد وهذه الامور لا يمكن لاحد مهما اوتي من قوة وعلم ان يصل الى واحدة منها، ونلحظ ان مسالة كون الجنين ذكرا ام انثى غير مذكورة في هذا الحديث وذلك لكون مسالة الذكورة والانوثة مسالة تنمو مع الجنين منذ التلقيح وليس عند نفخ الروح وهنا نستطيع القول بان معرفة جنس الجنين مبكرا ليس مناقضا للآيات والاحاديث لأنها غيب من وجه دون وجه ولا تعد من الغيب الذي استأثر الله بعلمه وذلك لان الطبيب لا يعد عمله اجراء كشف لما بداخل تجويف جسم المرأة وليس في هذا اطلاع على علم الغيب، بقول الامام القرطبي في كتابه الجامع لأحكام القران: «وقد يعرف بطول التجارب اشياء من ذكورة الحمل وانوثته الى غير ذلك، وقد تختلف التجربة وتنكسر العادة ويبقى العلم لله وحده» [٩٧]. فليس هناك ما يدعو الى انكار دور التجربة العلمية والبحث العلمي في الكشف عن بعض الامور التي كان يعتقد انها من الغيبيات، وقد نقل بعض المفسرين ان محاولات الاطباء لمعرفة جنس المولود وهو جنين في بطن امه قديمة وربما كان الاطباء يلجؤون الى مثل هذا الامر اتباعا لرغبة الابوين ، وذلك عن طريق امارات علمت بالملاحظة والاستقراء وقد ذكر ابن العربي في احكام القران: «ان بعض هذه الامور التي يستدل بها الاطباء على نوع الجنين ثم ذكر ان الطبيب بقوله هذا لا يكفر ولا يفسق لاستناده على التجربة والملاحظة، لم يكن ما يأتي به رجما بالغيب»[٩٨]، وكذلك القول في اختيار جنس المولود وتحديد قبل تخلقه وولادته وما هذا الا كشف علمي شاء الله تعالى للبشر ان يكتشفوه بأمره وارادته، لا بقوتهم وتفكيرهم بل بقدرته تعالى كحكمه يريدها في خلقه، ولذا فان معرفة نوع الجنين ليس فيه معارضة للآيات القرآنية والاحاديث النبوية، ومن المعلوم ان الدين لا يصادم الحقائق العلمية الثابتة ، فليس العلم بعد الخلق من الغيبيات، ولأنه بتخليقه صار من علم الشهادة، الا انه مستتر في الظلمات الثلاث، التي لو ازيلت لتبين امره ولا يبعد ان يكون فيما خلق الله تعالى من الاشعة اشعة قوية تخرق هذه الظلمات حتى يتبين الجنين ذكرا ام انثى، واماما نقله السائل عن ابن جرير عن مجاهد ان رجلا سأل النبي ﷺ عما تلد امراته، فأنزل الله الآية، فالمنقول هذا منقطع لان مجاهدا رحمه الله من التابعين، واما تفسير قتادة رحمه الله فيمكن ان يحمل على اختصاص الله تعالى بعلمه ذلك اذا كان لم يخلق، اما بعد ان يخلق فقد يعلمه غيره قال ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية الكريمة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْأَرْحَامِ﴾ وكذلك لا يعلم ما في الارحام مما يريد ان يخلقه تعالى سواه، ولكن اذا امر بكونه ذكرا او انثى او شقيا او سعيدا علم الملائكة الموكلون بذلك ومن شاء من خلقه [٩٩]. والمسالة الاصولية تقول: انه لا يمكن ان يتعارض صريح القران الكريم مع الواقع لبدا وانه اذا

اظهر في الواقع ما ظاهره المعارضة، فأما ان يكون الواقع مجرد دعوى لا حقيقة له واما ان يكون القران الكريم غير صريح في معارضته لان صريح القران الكريم وحقيقة الواقع كلاهما قطعي. ولا يمكن تعارض القطعيين ابدا فاذا تبين ذلك فقد قيل: انهم الان توصلوا بواسطة الآلات الدقيقة لكشف عما في الارحام، والعلم بكونه انثى او ذكر، فان كان ما قبل باطلا فلا كلام، وان كان صدقا فانه لا يعارض الآية حيث ان الآية تدل على امر غيبي، هو متعلق علم الله تعالى في هذه الامور الخمسة، والامور الغيبية في حال الجنين هي: مقدار مدته في بطن امه وحياته، وعلمه ورزقه وشقاوته وسعادته، وكونه ذكرا ام انثى قبل ان يخلق، والله اعلم بالصواب.

الخاتمة ونتائج البحث

خلال بحثي المتواضع هذا توصلت الى النتائج التالية:

١. المعجزة حق من عند الله تعالى واية بينة وبرهان لصدق الرسول وفرقان بين الحق الذي هو من عند الله وبين ما يأتي به السحرة والمشعوذون من الباطل وحجة وسلطان على المرسل اليهم من الخلق، وهي امر يظهره الله تعالى على يد مدعي النبوة عند تحدي المنكرين على وجه يعجز المنكرون عن الاتيان به.
٢. الرحم هو القرار المكين الذي تودع فيه النطفة وقد وفر الله للجنين المستقر فيه وسائل الراحة والاستقرار التي تفوق التصور.
٣. الظلمات الثلاثة هي اغشية تحيط بالجنين داخل الرحم ولكل غشاء وظيفة معينة خاصة به.
٤. اشار القران الكريم الى اطوار التكوين السبعة التي يمر فيها الانسان حتى يصبح بشرا سويا ولقد اصبحت هذه الاطوار من اهم دراسات العلوم الطبية الحديثة وكشفت هذه العلوم اسرار التعبير بهذه الالفاظ المخصوصة في هذه الاطوار (نطفة، علقة، مضغة، تكون العظام، تكون اللحم على العظام).
٥. كان القول السائد عند علماء النهضة العلمية الحديثة في اوربا الذي ظلوا يتخبطون في اوهام متعددة طوال ثلاثة قرون وتوهموا ان الانسان يخلق من دم الحيض ولم يتخلصوا من هذا الوهم الا في القرن السابع عشر الميلادي.
٦. توهموا ان الانسان يخلق خلقا تاما من بداية تكوينه ولم يعرفوا بطلان ذلك الافي القرن الثامن عشر الميلادي كما وانهم توهموا في عام ١٦٩٤م بعد اكتشاف المجهر ان الانسان يخلق تاما في الحويمن المنوي ولم يرجعوا عن هذا الا بعد اكتشاف بيضة المرأة عام

١٨٢٧م اي بعد مئة وخمسين سنة من اكتشاف الحوين المنوي وبعد اكتشاف البيضة توهموا ان الانسان يخلق خلقا تاما فيها ولم يتبدد وهمهم هذا الا في الرابع الاخير من القرن الثامن عشر عام ١٧٧٥م وفضلا عن انهم لم يتمكنوا من تحديد عمر الجنين في مراحله المختلفة الا في القرن العشرين.

٧. اخبر الله سبحانه وتعالى نبيه الكريم بهذه الحقائق العلمية قبل الف واربعمائة عام بهذه الاطوار السبعة بل اخبره بالليلة المحددة التي يبدا بعدها الجنين البشري في اخذ صورته الادمية المعروفة لنا، حديث «اذا مر بالنطفة اثنان واربعون ليلة بعث الله ذلك فصورها، وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها، ثم قال يا رب ذكر ام انثى؟ فيقضي ربك ما يشاء ويكتبه الملك».

٨. يقرر الرسول ﷺ في هذا الحديث عشر حقائق من حقائق علم الاجنة وهي:

أ- يخلق الانسان من النطفة المنوية من ماء الرجل وبيضة المرأة، وقد اشار الى ذلك الحديث النبوي: (اذا مر بالنطفة)، اي ان الانسان يخلق من النطفة لا من دم الحيض كما كان شائعا بين الاطباء الى القرن السابع عشر.

ب- حدد الحديث ليلة معينة من عمر الجنين يدخل بعدها الملك «اذا مر بالنطفة ثنتان واربعون ليلة بعث الله اليها ملكا» ويقدم الملك بعد هذه الليلة بما يلي (فصورها) اي ان الصورة والادمية للجنين تبدا بالظهور بعد الليلة الثانية والاربعين. (وخلق سمعها) وكذلك يبدا ظهور الاذن وجهاز السمع (وبصرها). اي وخلق بصرها فيبدلا ظهور العين وجهاز البصر. (وجلدها) ويخلق الملك الجلد بعد الليلة الثانية والاربعين. (ولحمها) ويخلق الملك اللحم (العضلات) بعد نفس الليلة.

٩. ثم قال: يا رب اذكر ام انثى اي ان الملك يبدا بتشكيل الاعضاء التناسلية الخارجية (الفرج) في الذكر والانثى والتي بها يتم التمييز بين الذكر والانثى بعد الليلة الثانية والاربعين ايضا، ويمر الجنين باطوار قبل الليلة الثانية والاربعين وهو ليس في صورة ادمية ولا توجد فيه الاعضاء والاجهزة التي ذكر الحديث خلقها بعد الليلة الثانية والاربعين وقد اظهرت الدراسات الجينية الحديثة ان الجنين يكتسب شكله الادمي خلال هذه الفترة ويظهر على الجنين كل ما ورد ذكره في الحديث الشريف منذ اربعة عشر قرنا.

١٠. اثبت التقدم العلمي في علم الجينات ان جنس المولود يتحدد من جهة الاب لا من جهة الام تأييد لقول الله عز وجل: ﴿ لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾.

١١. لا معارضة بين قول الله عز وجل قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْأَرْحَامِ ۖ ﴾ وبين ما جاء به التطور العلمي من معرفة نوع الجنين في بطن امه اهو ذكر ام انثى اذ ان الله سبحانه وتعالى يعلم ما يتعلق بالجنين الموجود في الرحم ومن ذلك عمره وحياته ورزقه وقدرته وسيرته واعماله وشقائه وسعادته وهل من اهل الجنة ام من اهل النار وان علم الاطباء يكون بعد ان يتم الخلق لا قبله.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين.

المصادر والمراجع

القران الكريم.

١. احكام القران، لابي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي (ت: ٤٣هـ)، تح: محمد علي اليماوي، دار احياء التراث العربي، بيروت– لبنان، د.ت.

٢. اسباب النزول، الامام ابو الحسن علي بن احمد الواحدي النيسابوري (ت: ٤٦٨ هـ)، تح ودراسة: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، الطبعة الاولى.

٣. الاعجاز العلمي في السنة النبوية الصحيحة، لمحمد سامي محمد علي، دار طيبة الدمشقي للطباعة والنشر، دمشق، الطبعة الاولى،١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

٤. بينات الرسول ﷺ ومعجزاته، لعبد المجيد الزنداني واخرون، دار وحي القلم، الطبعة الاولى،١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م.

٥. تبسيط العقائد الاسلامية، د. حسن ايوب، دار البحوث الاسلامية، الكويت، د. ت.

٦. التبيان في اقسام القران، لابن القيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت– لبنان،١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

٧. التعريفات للسيد الشرريف ابي الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني الحنفي (ت: ٨١٦ هـ)، وضع حواشيه وفهارسه: محمد باسل سود العيون، منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السنة والجماعة، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، الطبعة الثانية ،١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٨. تفسير الطبري، لابي جعفر محمد بن جرير المسمى (جامع البيان عن تأويل اي القران) لابي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠٩هـ) تح: محمود شاكر واحمد شاكر، دار الحديث القاهرة، ١٤٠٧ – ١٩٨٧م.
٩. تفسير القران العظيم للإمام الحافظ عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تح: مصطفى السيد محمد السيد واخرون مؤسسة قرطبة– الجيزة، مكتبة اولاد الشيخ للتراث، الجيزة، الطبعة الاولى.
١٠. تفسير القرطبي، لابي عبد احمد الانصاري (ت٦٧١:هـ)، دار الكتب المصرية،١٣٢٥ه/١٩٣٣م.
١١. خلق الانسان بين الطب والقران، لمحمد علي البار، دار السعودية.
١٢. صحيح البخاري، للإمام الجليل: ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري الجغفي (ت:٢٥٦هـ)، بحواشي الشيخ: أحمد علي السهارنفوري، النسخة الهندية مطبوعة دلهي ،١٣٧٥ه،الطبعة الثانية، كراتشي (١٣٨١ه).
١٣. صحيح مسلم، للإمام المحدث ابي الحسنيين الحجاج القشري(ت:٢١٦هـ) مع شرحه الكامل للإمام محي الدين ابي زكريا يحيى بن شرف الدين النووي (ت:٦٧٦ه)،النسخة الهندية، الطبعة الاولى، بدلهي سنة (١٣٤٩ه)، والطبعة الثانية بكراتشي سنة (١٣٧٥ه).
١٤. صفوة التفاسير، لمحمد بن علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت– لبنان، ١٤٠٢ه/١٩٨١م.
١٥. علم الاجنة في ضوء القران والسنة ،من أبحاث المؤتمر العالمي الاول في الاعجاز العلمي في القران والسنة المنعقدة في باكستان– إسلام اباد من (٢٥–٢٨) صفر.
١٦. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للأمام الحافظ المتقن شهاب الدين احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢ه)، طبعة بولاق والطبعة الثانية بدار المعرفة، بيروت.
١٧. في ظلال القران، لسيد قطب، دار الشروق، بيروت،١٣٩٣ه/١٩٧٣م.
١٨. القاموس المحيط، لمجد الدين الفيروز ابادي، دار الفكر، بيروت،١٣٩٨ه/١٩٨٧م.
١٩. كتاب توحيد الخالق، لعبد المجيد الزنجاني، دار الخير، بيروت ،الطبعة الثانية ،١٤١٩ه/١٩٩٩م.
٢٠. لسان العرب، لمحمد بن مكرم الانصاري المعروف بابن منظور(ت:٧١١ه)، مطبعة المنار، القاهرة ،١٣٢٧ه/١٩٠٩م.

٢١.مباحث في اعجاز القران، للأستاذ الدكتور: مصطفى مسلم، دار القلم الطبعة الرابعة ،١٤٢٩هـ/٢٠٠٨.
٢٢.مدخل الى دارسة الاعجاز العلمي في القران الكريم والسنة النبوية للأستاذ: زغلول راغب محمد النجار، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الاولى، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
٢٣.المنسد، للأمام أحمد بن حبنل، ترتيب: أحمد محمد شاكر، الطبعة الثالثة ،١٣٩٨هـ، دار المعارف.
٢٤.المعجزات والحجج البينات في الرد على منكريها ، بقلم: أبو عبد الرحم محمد بن عطية ، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الاولى،١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
٢٥.معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم ،لأبي القاسم الحسين بن محمد بن الفضل المعروف بالراغب الاصفهاني (ت:٥٠٣هـ)، تح: نديم مرعشلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ/١٩٩٧م.
٢٦.موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، تأليف: يوسف الحاج أحمد، دار ابن حجر للطباعة والنشر، دمشق، طبعة جديدة،١٤٢٨هـ/٢٠٠٧.

هوامش البحث

(١) سورة النجم: الآيات ٣ –٤.

(٢) اخرجه البخاري في كتاب فضائل القران، كيف نزل الوحي واول ما نزل، ومسلم في كتاب الايمان باب، وجوب الايمان برسالة نبينا محمد ﷺ الى جميع الناس.

(٣) سورة ص: الآية ٨٨.

(٤) سورة النحل: الاية٤٤.

(٥) سورة لقمان: الآية ٣٤.

(٦) صحيح مسلم، كتاب القدر:٤/٢٠٣٧.

(٧) سورة يونس: الآيات ٧٦– ٧٧.

(٨) سورة الاعراف: الآية ٧٣.

(٩) سورة البقرة: الآية ٨٧.

(١٠) سورة ال عمران: الاية٤٩.

[١١] سورة الاسراء: الآية ١٠١.

[١٢] سورة القصص: الآية ٣٢.

[١٣] سورة البقرة: الآية ٥٣.

[١٤] سورة النازعات: الآية ٢٠.

[١٥] سورة الذاريات: الآية ٣٨.

[١٦] ينظر: لسان العرب لابن منظور، (مادة عجز).

[١٧] تبسيط العقيدة الاسلامية، للدكتور حسن ايوب، دار البحوث الاسلامية الكويت، د.ت.

[١٨] التعريفات للسيد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت، ط٢، ٢٠٠٣م، ص: ٢١٧.

[١٩] المعجزات والحجج البينات في الرد على منكريها، بقلم ابي عبد الرحمن محمد عطيه، دار ابن حزم، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ص:٢٢ -٢٣.

[٢٠] القاموس المحيط، للعلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي (ت ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بأشراف محمد نعيم العرقسوسي، ط٨، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م: ١١١١.

[٢١] سورة الكهف: الآية ٨١.

[٢٢] معجم مفردات الفاظ القران للعلامة ابي القاسم الحسن بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الاصفهاني (ت ٥٠٣هـ) ضبطه وصححه وخرج آياته وشواهده ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ٢٠٠٨ م، ص٢١٥.

[٢٣] ينظر: صفوة التفاسير. لمحمد بن علي الصابوني: ٤٦٦/٢.

[٢٤] سورة لقمان: الآية ١١.

[٢٥] سورة لقمان: الآية ٣٣.

[٢٦] ينظر: صفوة التفاسير، لمحمد بن علي الصابوني:٤٦٦/٢.

[٢٧] سورة لقمان: الآية ٦.

[٢٨] ينظر: اسباب النزول للواحدي، ص٢٣٢، وتفسير القرطبي:٧٤/١٤.

[٢٩] مباحث في اعجاز القران، مصطفى مسلم، ص: ٢١٢.

[٣٠] المصدر نفسه، ص ٢١٣.

[٣١] المصدر السابق، ص ٢١٤.

[٣٢] مباحث في اعجاز القران، ص:٢١٤.

[٣٣] المصدر نفسه، ص:٢١٤.

[٣٤] سورة المرسلات: الآيات٢٠- ٢١.

[٣٥] سورة الحج: الآية ٥.

[٣٦] مباحث في اعجاز القران، مصطفى مسلم، ص:٢١٢ -٢١٦.

[٣٧] موسوعة الاعجاز العلمي في القران الكريم والسنة المطهرة، ص:١٢٥.

[٣٨] اي من الصنف الذي يسل من الارض، ينظر: مفردات الراغب الاصفهاني، مادة (سل).

[٣٩] سورة المؤمنون: الآية ١٢-١٣.

[٤٠] مباحث في اعجاز القران، ص:٢١٦.

[٤١] سورة الانسان: الآية ٢.

[٤٢] مباحث في اعجاز القران، لمصطفى مسلم، ص ٢١٨.

[٤٣] المصدر نفسه، ص ٢١٩.

[٤٤] مباحث في اعجاز القران، ص٢١٩.

[٤٥] سورة المؤمنون: الآية ١٤.

[٤٦] سورة ال عمران: الآية ٦.

[٤٧] صحيح مسلم كتاب القدر:٨/٤٥.

[٤٨] مباحث في اعجاز القران، لمصطفى مسلم، ص: ٢٢٠.

[٤٩] سورة لقمان: الآية ١١.

[٥٠] صحيح مسلم كتاب القدر:٨/٤٥.

[٥١] خلق الانسان بين الطب والقران، لمحمد علي البار، ص: ٤١٨.

[٥٢] سورة النجم: الآيات ٤٥-٤٦.

[٥٣] كتاب توحيد الخالق، لعبد المجيد الزنداني، ص:٩٨.

[٥٤] تفسير الامام القرطبي: ١٩/٧٨.

(٥٥) حديث «ما من الماء يكون الولد» اخرجه مسلم برقم (٢٦٠٥) واحمد في مسنده برقم (١١٣٥٢) عن ابي سعيد الخدري.

(٥٦) الاعجاز العلمي في السنة النبوية الصحيحة، لمحمد سامي محمد علي، ص:٢٢.

(٥٧) سورة الانسان: الآية ٢.

(٥٨) تفسير الطبري:٨٨/٢٤.

(٥٩) سورة الحجرات: الآية ١٣.

(٦٠) موسوعة الاعجاز العلمي، ليوسف الحاج احمد، ص: ١١٦.

(٦١) سورة الانسان: الآية ١.

(٦٢) تفسير ابن كثير: ٤٢١/٤.

(٦٣) موسوعة الاعجاز العلمي، ص: ٢١٦.

(٦٤) في ظلال القران، لسيد قطب: ٣٧٨/٦.

(٦٥) سورة الحجرات: الآية ١٣.

(٦٦) فتح الباري شرح صحيح البخاري، كتاب القدر، ص ٦٦٩.

(٦٧) المصدر نفسه ٦٦٩.

(٦٨) التبيان في اقسام القران لابن القيم:٢١٨/١.

(٦٩) كيث ال مور: هو من اشهر علماء عصرنا في مجال علم الاجنة وكتابه مترجم الى سبع لغات غير الانكليزية، منها الروسية، والصينية، واليابانية، والالمانية.

(٧٠) بينات الرسول ﷺ ومعجزاته، لعبد المجيد الزنداني واخرون، ص:١٦٠.

(٧١) نظرة تاريخية في علم الاجنة للبروفيسور (ج. س. جورنجر) جامعة جورج ماون واشنطن العاصمة ، كتاب علم الاجنة نقلا عن بحث علم الاجنة في ضوء القرآن والسنة من ابحاث المؤتمر العالمي الاول للإعجاز العلمي في القران والسنة المنعقد في باكستان، اسلام اباد من ٢٥ – ٢٨ شهر، ص:١٤.

(٧٢) نظرة تاريخية في علم الاجنة، ص ١٤.

(٧٣) مصطفى عبد الباسط والشيخ عبد المجيد الزنداني.

(٧٤) علم الاجنة في ضوء القران والسنة، ص: ٢٠ –٢١.

[٧٥] بينات الرسول ومعجزاته، ص ١٦٢.

[٧٦] سورة الحجرات: الآية ١٣.

[٧٧] سورة الزمر: الآية ٦.

[٧٨] كيث ال مور في كتابه: الجنين البشري مع الاضافات الاسلامية، ص٢١.

[٧٩] بينات الرسول ﷺ ومعجزاته، ص ١٦٤.

[٨٠] صحيح مسلم، كتاب القدر ٢٠٣٧/٤، ٢٦٤٥/٣، وله طريق اخر عنده عن حذيفة بن اسيد واخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ١٧٨/٣ برقم ٣٠٤٤، والطحاوي في مشكل الاثار: ٣/ ٢٧٨، وابو داود في كتاب القدر ورقة: ٤٥/٤٤، وينظر: فتح الباري ٤٨٣/١١.

[٨١] بينات الرسول ﷺ ومعجزاته، ص: ١٦٧.

[٨٢] هما د. مصطفى عبد الباسط، وعبد المجيد الزنداني.

[٨٣] منها مؤتمرات الرياض، والقاهرة، واسلام اباد، المتعلقة بالإعجاز العلمي.

[٨٤] علم الاجنة في ضوء القران والسنة، ص:١٤٤.

[٨٥] المصدر نفسه، ص: ١٥٦.

[٨٦] علم الاجنة في ضوء القران والسنة، ص ١٦٣– ١٧٠ الطبعة العربية.

[٨٧] بينات الرسول ﷺ ومعجزاته، ص: ١٧١.

[٨٨] سورة النساء: الآية ١٦٦.

[٨٩] الحدث اخرجه سلم في صحيحه عن نوبات برقم (٤٧٣) وقد تفرد به مسلم ولفظة «ماء الرجل ابيض، وماء المرأة اصفر، فاذا اجتمعا فعلا مني الرجل مني المرأة ذكرا بأذن الله واذا علا مني المرأة مني الرجل انثا بأذن الله».

[٩٠] عن موقع تسابيح انترنت.

[٩١] سورة الشورى: الآيات ٤٩ – ٥٠.

[٩٢] الاعجاز العلمي في السنة النبوية الصحيحة، ص٢١.

[٩٣] سورة لقمان: الآية ٣٤.

[٩٤] صحيح البخاري، باب «الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام» رقم الحديث٤٦٩٧، ص٩٩٤.

[٩٥] سورة لقمان: الآية ٣٤.

[٩٦] صحيح البخاري، باب «الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام» رقم الحديث ٤٦٩٧، ص ٩٩٤.

[٩٧] تفسير القرطبي: ٧/٤٠٠.

[٩٨] احكام القران، لابن العربي: ص٧٦.

[٩٩] تفسير ابن كثير:٣/٤٢١.